المنهج التربوي للإمام الحسين عليه السلام

المدرس الدكتور
زهراء رؤوف الموسوي
الجامعة المستنصرية ـ كلية التربية الاساسية
zhraa_78@yahoo.com

المبحث الأول

تعريف المنهج لغةً واصطلاحاً:

ورد في قواميس اللغة لكلمة (منهج) أنها تدل على الطريق الواضح المستقيم.

قال ابن فارس: (النون والهاء والجيم أصلان متباينان الأول: النهج: الطريق، ونهج لي الأمر: أوضحه وهو مستقيم المنهاج والمنهج: الطريق أيضاً..)[1].

وقال في الصحاح: (النهج: الطريق الواضح، وكذا المنهج والمنهاج، وأنهج الطريق أي استبان، وصار نهجاً واضحاً بيّناً، ونهجت الطريق إذا أبنته وأوضحته)[2].

تعريف المنهج في الاصطلاح:

"هو مجموعة الركائز والأسس المهمة التي توضح مسلك الفرد أو المجتمع أو الأمة لتحقيق الآثار التي يصبو إليها كل منهم"[3].

تعريف التربية لغةً واصطلاحاً:

إذا رجعنا إلى معاجم اللغة العربية وجدنا لكلمة التربية أصولاً لغوية ثلاثة:

الأصل الأول: رَبا يربو بمعنى زادَ ونما، فتكون التربية هنا بمعنى النمو والزيادة، كما في قوله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾[4] ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾[5] ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ﴾[6].

الأصل الثاني: ربى يربي على وزن خفى يخفي، وتكون التربية بمعنى التنشئة والرعاية، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾[٧] ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[٨].

الأصل الثالث: رب يرب بوزن مدّ يمدّ بمعنى أصلحه، وتولى أمره، وساسه وقام عليه ورعاه، كما في قوله تعالى ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[٩] ﴿. . . وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ. . .﴾[١٠]، ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ﴾[١١].

تعريف التربية اصطلاحا:

التربية هي العمل الذي يساعد الكائن الحي على ان ينمي استعداداته الجسمية والفكرية ومشاعره الاجتماعية، والجمالية والأخلاقية من اجل انجاز مهمته الإنسانية ما استطاع إلى ذلك سبيلا[١٢].

وكذلك تعني عملية التدريب والاكتساب التي ينمو الكائن البشري بفعاليتها ليصل إلى درجة الكمال الممكن في جسمه وعقله وروحه وسلوكه الاجتماعي[١٣].

أي ان التربية تعني المؤثرات الموجهه والتي يراد منها ان تصوغ الإنسان وتوجه سلوكه نحو الافضل في كل نواحي الحياة، فتشمل حينئذ كل العوامل والاساليب التي تدخل في نطاق الفعاليات التهذيبية والتمارين التي يتم اكتساب فضائل الحياة بموجبها، لذا فأن التربية هي النشاط الحياتي الذي يكسو الحياة الخير والصلاح[١٤].

الإسلام والتربية:

اهتم الدين الإسلامي بتنشئة وتربية الفرد المسلم اهتماماً بالغاً، وبالطريقتين النظرية والتطبيقية، كما اهتم بالعملية التربوية بشكل عام شكلا ومضموناً من اجل صياغة الشخصية الإنسانية الإسلامية المتكاملة نفسياً وجسدياً. كما اهتم الدين الإسلامي بتنمية قدرة الفرد على أداء رسالته الحياتية في العمل والانتاج والقدرة على تكوين علاقات اجتماعية مقبولة مع الاخرين.

لقد اوجب الإسلام حسن تربية الابناء من اجل اعدادهم لحياة اسرية صالحة وعلاقات اجتماعية متوازنة، وأن يلتزم الفرد بمقوماتهاالدينة والتي تضمن الخير والصلاح في حياته وبناء على حرص الإسلام على كرامة الإنسان وعزته فقد اكد الخطاب القرآني، الذي هو الدستور الإسلامي العام على تقويم السلوك الحياتي والنهي عن العادات الاجتماعية الجاهلية كواد البنات وعبادة الاصنام والكثير من مظاهر السلوك التي لا تتلائم وإنسانية الإنسان(١٥).

كما اكدت الاحاديث النبوية على ضرورة حفاظ الفرد المسلم على سلامة الفطرة الإنسانية النقية. وقد ينطلق الاهتمام الإسلامي بالتربية ادراكا لأهميتها في بناء الشخصية المتكاملة والحفاظ على مظاهر الفطرة السليمة من كل ما يجعلها مشوهة وغير منسجمة مع ما تقبله الحياة السوية.

لقد فرضت التعاليم الدينية قواعدها على القبول الذهني الإنساني لأنها تنتهي إلى تنشئة الطفل وتعليمه على كيفية الامتناع عن تحقيق بعض دوافعه الفطرية بشكل فج وتنظيمها بما ينتهي إلى منع ضرر الافراط في ممارستها وتحقيق النفع الكامل من تنظيمها ومن ثم فرض قبولها على افراد المجتمع الاخرين.

إن هذه النهاية تسهم في تحقيق كمال الشخصية وفق ما تتطلبه الاساليب الشرعية التي امر بها الدين، وتحققت بها ظواهر اجتماعية مرضية. ومن خلال التطبيقات العملية التربوية المبكرة في توجيه وتنشئة الفرد المسلم تتحقق اقامة التنشئة الاجتماعية وتأصيل السلطة الداخلية لارادة الفرد في توجيه ذاته وهذا ما يمكن تسميته ب" تأصيل الارادة " أو "بناء الضمير" ومتى ما نشأت الارادة وتكون الضمير من الخصال الإنسانية المتكاملة اصبح الفرد يحمل في داخله المقومات والمدارك الاجتماعية والعقائدية التي تؤهله لان يكون فردا صالحا للعيش في المجتمع(١٦).

النسب الشريف للإمام الحسين عليه السلام واثره في منهج واقعة عاشوراء:

الإمام أبو عبد الله الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام الشهيد بكربلاء، ثالث أئمّة أهل البيت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسيّد شباب أهل الجنة بإجماع المحدّثين، وأحد اثنين نسلت منهما

ذرية الرسول صلى الله عليه وآله وأحد الأربعة الذين بأهل بهم رسول الله صلى الله عليه وآله نصارى نجران، ومن أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، ومن القربى الذين أمر الله بمودّتهم، وأحد الثقلين اللذين من تمسّك بهما نجا ومن تخلّف عنهما ضلّ وغوى.

نشأ الحسين مع أخيه الحسن عليهما السلام في أحضان طاهرة وحجور طيّبة ومباركة أُمّاً وأباً وجدّاً، فتغذى من صافي معين جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وعظيم خلقه ووابل عطفه، وحظي بوافر حنانه ورعايته حتى أنّه ورّثه أدبه وهديه وسؤدده وشجاعته، ممّا أهّله للإمامة الكبرى التي كانت تنتظره بعد إمامة أبيه المرتضى وأخيه المجتبى عليهما السلام وقد صرّح بإمامته للمسلمين في أكثر من موقف بقوله صلى الله عليه وآله (الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا) (اللّهمّ إنّي أحبهما فأحب من يحبّهما) لقد التقى في هذا الإمام العظيم رافدا النبوّة والإمامة، واجتمع فيه شرف الحسب والنسب، ووجد المسلمون فيه ما وجدوه في جدّه وأبيه وأُمّه من طهر وصفاء ونبل وعطاء، فكانت شخصيّته تذكّر الناس بهم جميعاً؛ فأحبّوه وعظّموه، وكان إلى جانب ذلك كلّه مرجعهم الأوحد بعد أبيه وأخيه فيما كان يعترضهم من مشاكل الحياة وأمور الدين، لاسيّما بعد أن دخلت الأمة الإسلامية حياة حافلة بالمصاعب نتيجة سيطرة الحكم الأُموي الجاهلي، حتّى جعلتهم في مأزق جديد لم يجدوا له نظيراً من قبل، فكان الحسين عليه السلام هو الشخصية الإسلامية الرسالية الوحيدة التي استطاعت أن تخلّص أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله خاصّة والإنسانية عامّة من براثن هذه الجاهلية الجديدة وأدرانها.

لقد كان الحسين بن علي عليهما السلام كأبيه المرتضى وأخيه المجتبى في جميع مراحل حياته ومواقفه العملية مثالاً للإنسان الرسالي الكامل، وتجسيداً حيّاً للخلق النبويّ الرفيع في الصبر على الأذى في ذات اللّه، والسماحة والجود والرحمة والشجاعة وإباء الضيم والعرفان والتعبّد والخشية لله والتواضع للحقّ والثورة على الباطل، ورمزاً شامخاً للبطولة والجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأُسوة مثلى للإيثار والتضحية لإحياء المُثل العليا التي اجتمعت في شريعة جدّه سيّد المرسلين، حتّى قال عنه جدّه المصطفى: صلى الله عليه وآله حسين منّي وأنا من حسين) معبّراً بذلك أبلغ التعبير عن سموّ هذه الشخصية العظيمة التي ولدها صلى الله عليه وآله وربّاها بيديه الكريمتين[١٧].

نشأة يزيد وصفاته الروحية وخلفيته التربوية والاخلاقية:

أم يزيد هي بنت مجدل الكلبية التي لم تحتمل حياة المدينة مع معاوية بل وكرهتها لذا دفع معاوية إلى ان يرسل زوجته مع ابنها يزيد إلى البادية ليعشا هناك، وهكذا يكون يزيد قد كبر ونما في البادية وبالتالي فانه يكون قد تخلق باخلاق الصحراء فصار لسانه فصيحا وأصبح صاحب ديوان شعري خاص به.

وكان يزيد صاحب هوايات كثيرة أهمها هواية الصيد التي كان متعلقا فيها اشد التعلق إلى جانب هواية ركوب الخيل وتربية الحيوانات ولاسيما تربية الكلاب التي كان مولعا بها اشد الولع.

إن ولع يزيد الشديد بالصيد واللهو واللعب كان يمنعه من متابعة امور العباد أو القيام بمهماته السياسية وادارة شؤون البلاد وبالنتيجة كان يضطر لإيكال هذه الشؤون إلى غيره من الحواشي.

ونتيجة للخلق البدوي الفصيح الذي كان يميل ميلا شديدا لمعاشرة الشعراء ومنادة اهل اللغو والاباطيل ممن كان ينهى الإسلام عن معاشرتهم: (لان يملا بطن الرجل قيحا خير من ان يملا شعرا).

وهذا الغرق والاستغراق الشديد في الشعر والخيال فيه اضرار شديدة والشعر بحد ذاته مظهر من مظاهر الجمال ويمكنه ان يحمل بعض الاثار الاجتماعية المفيدة لكنه في نفس الوقت قد يحمل معه بعض النتائج السلبية للمجتمع.

وأما تعلقه الشديد بتربية الحيوانات، واصطحابه لها في كل مكان وزمان فقد اظهرت بمظهر يشمئز له الخلق الإنساني الرفيع ويسخر منه العقلاء هولم يكتنف بتربية الاحصنة وركوب الخيل (والذي هو ام ممدوح في الإسلام) بل انه كان تمادى في هذا المجال حتى صار نديمه الدائم قرد كان قد رباه هو شخصيا وصار يصطحبه في كل الجلسات الرسمية والعامة في بلاطه.

وقد اعطى بعض الالقاب التي عادة ما تعطى للإنسان إلى بعض الحيوانات المرافقة له وهكذا فقد كنى قرده المفضل بأبي قيس، وكان يلبسه لباس الحرير المرصع بالجواهر وكل

انواع الحلي والذهب ويحضره على الدوام مجلس شرابه ويجلسه إلى جانبه بحضور الاعداد لغفيرة من الندماء والامراء ورؤس الحكم الذين لم يكونوا يخجلون من انفسهم وهم يعاشرون القردة في البلاط.

كانت هذه نبذه مختصرة عن اخلاق يزيد الذي اراد معاوية ان يسلطه على رقاب المسلمين[١٨].

المبحث الثاني

الحسين عليه السلام والمنهج المحمدي

وفي الايام التي التقى بها الحسين الحر وهو يسايره، لم يترك الحسين إعلان منهجه الثوري، وكان عليه أن يعذر للقوم بهم عند الحقائق فخطب فيهم بصراحته المعهودة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من جهة، وبتوعيتهم من جهة اخرى، فكشف لهم واقع النظام في الاثم والعدوان، واعلن عن مكانته ودوره الرسالي، وشجب ظواهر الغدر والخيانة، واستنكر نقض العهد، وخلع البيعة، فقال: أيها الناس: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: "من رأى سلطاناً جائراً، مستحلاً لحرام الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا كان حقا على الله ان يدخله مدخله".

ألا وان هؤلاء القوم قد استأثروا بالفيء، وأحلو حرام الله، وحرموا حلاله.

وأنا احق بهذا الامر ممن غير، وقد اتتني كتبكم، وقدمت علي رسلكم ببيعتكم، إنكم لا تسلموني ولا تخذلوني. فإن تممتم علي ببيعتكم تصيبوا رشدكم، وأنا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله نفسي مع انفسكم واهلي مع اهاليكم واولادكم، ولكم في اسوة وان لم تفعلوا، ونقضتم عهدي وخلعتم بيعتي من اعناقكم فلعمري ما هي لكم ينكر، لقد فعلتموها بأبي واخي وابن عمي مسلم بن عقيل، والمغرور من اغتربكم فحظكم اخطأتم، ونصيبكم ضيعتم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[١٩] وكان لهذا الخطاب دلالته الثورية القاطعة، وفيه التعبير عن مكنونات ضمير الحسين في اضطلاعه بمهمة التغيير دون سواه فقد اورد فيه رواية رسول الله

في ضرورة التغيير بالقول والعمل لمبتدعات السلطان الجائر، المستحيل لحرام الله والناكث لعهد الله والمخالف لسنة رسول الله، والعامل بالاثم والعدوان.

وشرح بالإشارة الموحية ما عليه الحكم الاموي من التزامه طاعة الشيطان، وتركه طاعة الرحمان، مع ما عليه الحاكمون الجائرون من اظهار الفساد وتعطيل الحدود والاستئثار وتحليل حرام الله وتحريم حلاله.

وصرح لهم بقدره الرسالي كونه احق من يجب عليه التغيير باعتبار موقعه القيادي، وقد استجاب لان كتبهم قدمت عليه بالبيعة على الا يسلم ولا يخذل.

وهو بعد احدهم في الموساة نفسه مع انفسهم واهله مع اهاليهم وولده مع اولادهم، لا يميز نفسه واله عنهم في شي فكلهم أسرة واحدة[٢٠].

هذا هو نهج حفيد رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم واما نهج الباطل فهو نهج الشرب والسكر والتي كان في عهد الخلفاء في الخفاء اما في عهد يزيد بن معاوية فقد خرجت هذه الظاهرة من طور الكتمان إلى طور الاعلان والاجهار وكان يزيد بن معاوية اول خليفة يعلن عن هذا المنكر ويتحدى بذلك مشاعر المسلمين[٢١].

وما نقراءه في كتب التاريخ والسيرة لا يكاد ان يصدقه الإنسان بما كان عليه معاوية وانه يزيد لولا ان المؤرخون من كل المذاهب يتفقون على مجمل ما كان يجري في قصر الخلافة الاموية من مجون واستهتار، وكان يتجاهر بالفسق والفجور من دون خجل أو حياء ففسقه قد اجمعوا عليه[٢٢] وكان يبادر بلذاته ويتجاهر بمعصيته ويستحسن خطأه ويهون الامور على نفسه في دينه إذا صحت له دنياه[٢٣].

وكان فظاً يتناول المسكر ويفعل المنكر [٢٤] وانه قد بلغ من قبائح الفسق والانحلال عن التقوى مبلغا لايستكثر عليه صدور تلك القبائح منه بل قال الامام احمد بن حنبل بكفره[٢٥].

و لابد من الاشارة إلى ان موضوع الخلافة الوراثية التي بتحققها يكون ابو سفيان قد حقق اماله القديمة التي سبق وان عبر عنها:" تلقفوها تلقف الكرة، ولتصيرن إلى اولادكم وراثة، اما والذي يحلف به ابو سفيان لا جنة ولا نار....".

لقد وقف الامام معترضا على هذا الموضوع في زمن معاوية نفسه اضافة إلى رفضه

لسياسات اخرى في احدى الرسائل، يقول له فيها " ما اردت حرباً، ولا خلافاً واني لا اخشى الله في ترك ذلك".

لكنه كان يقدم على بعض الاعمال في زمن معاوية مما يدل على انه كان يتحين فرص التمرد عليه "

ولابد من الاشارة إلى ان مثل هذه الحركات بل مطلق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليست من الاعمال التي تأتي في سياق الواجب التعبدي بحيث ان الواجب يأمرنا بالنهي عن المنكر كلما راياناه وانه ليس من واجبنا النظر إلى الاثار أو حساب النتائج المترتبة على اعمالنا في هذا الاتجاه.

بل ان المطلوب منا ان نحتمل حصول الاثر الايجابي أو نتيقن من حصول نتائج مثمرة أي ان مثل هذا العمل (النهي عن المنكر) يفرض على المكلف ان يحسب بدقة النتائج المترتبة قيامه بمثل هذا الواجب والا يكون قد اهدر جهدا ضائعا وانتهى الامر.

(ان قضية اعتقاد الامام ومعرفته بنتائج عمله يرتبط بما قلناه سابقا من ان الامام من وجهة نظر عامل المعروف والنهي عن المنكر انما كان يمارس منطق الثورة ومنطق الشهيد وصاحب مشروع توسيع رقعة الثورة والدم وهو بذلك صاحب رسالة اراد ان يكتبها بحبر لا يجف ابدا وهو الدم)[٢٦].

إن نتائج ثورة ونهضة الحسين عليه السلام هي البواعث لها وقد ذكرها عليه السلام في عدة خطبه وكلماته الشريفة منها: "انما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي صلى الله عليه وآله اريد ان امر بالمعروف وانهى عن المنكر"[٢٧].

حيث قد استبدلت الخلافة الإسلامية على يد معاوية بملك الوراثة النسبية الترابية وهذا انحراف خطير في الدين والامة الإسلامية ان يتبدل مسار الزعامة الدينية والدنيوية. منها ما قاله الرسول صلى الله عليه وآله: "حسين مني وانا من حسين"[٢٨] (فأن (من) ههنا ليس المراد منها التولد بل احد معاني الكناية فيها هو ان دين النبي ص وشريعته بقاءها مرهون بالحسين عليه السلام وذلك لان بني امية معاوية ويزيد والهما كانوا مصرين على محو الشريعة.

وازالة الدين بالتدريج حتى لا يبقى رسم ولا اسم منه وكلمات معاوية ويزيد في ذلك معروفة وكيف لا والبيت الاموي بزعامة ابو سفيان لم ينثني عن مجابهة الرسول ص ودولته في المدينة ومن قبل في مكة واستمر ايقاده للحروب ضد الرسول حتى عام الفتح لمكة ومن الواضح ان هذا الموقع القبلي الذي يتمتع به ابو سفيان وبنو امية لم يتبدد بفتح مكة بل بقي على حالة وان كانوا في الظاهر استسلموا امام السلطة الإسلامية للرسول ص الجديدة ويتبين ذلك في قول ابي سفيان لعلي بن ابي طالب عليه السلام في ايام السقيفة،" لو شئت لملئتها لك رجالا وفرساناً" وكذلك استرضاء ابي بكر لابي سفيان عندما اعترض على استخلافه وان تيم احمل قريش ذكراً وبطناً استرضاه بتنصيب يزيد بن ابي سفيان على الشام ومن ثم الخليفة الاول والثاني لم يجدا بداً من الاستعانة في جهاز الحكم وقيادة الجيوش وكسب الغنائم والمناصب بالحزب القرشي المناوئ لبني هاشم وللانصار والى ذلك يشير الحسين عليه السلام "وعلى الإسلام السلام اذ قد بليت الامة براع مثل يزيد ولقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الخلافة محرمة على ال ابي سفيان"[٢٩] (ومنها سن السنة الالهية العظيمة وهي مجاهدة الظالمين والطغاة من الحكام في بلاد المسلمين والثورة عليهم ردعاً للمنكر واقامة المعروف في كافة اشكاله ونظمه وابوابه، والى ذلك يشير بقوله عليه السلام استناداً إلى قول رسول الله "من رأى سلطانا مستحلا لحرم الله ناكثا لعهد الله مخالفا لسنة رسول الله يعمل في عبادة الله بالإثم والعدوان ثم لم يغير بقول ولا فعل كان حقا على الله ان يدخل مدخله"[٣٠] أو "افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر"[٣١][٣٢].

إن حاجة كل عصر من واقعة الطف هو ان يستلهموا منها ما يجيب على اسئلتهم المعاشة في عصرهم من تضارب الافكار والرؤى وتعدد وجهات النظر والذي تحتاجه عاشورا وفي الحقيقة هي الاخرى حاجتنا نحن إلى عاشوراء ايضاً وهي ان نحيي الواقعة في وجداننا ومشاعرنا وذاكرتنا وتفكيرنا كي نعيش الجو والمنهج التربوي الذي يجب ان نتكامل به وفيه من خلال المثل التي نشدها سيد الشهداء عليه السلام من الغيرة والحمية للدين والنبل والاباء للباطل والنهي عن المنكر واقامة العدل وغيرها مما جاء في خطبته وكلماته المأثورة[٣٣].

منهج الامام الحسين مع أبيه عليهما السلام في اصلاح الأمة:

لقد بادر الامام علي عليه السلام إلى اعادة الحق إلى نصابه والعدل إلى سيادته محيياً سنة رسول

الله في الامة منتهجاً الطريق القويم وما اسرع ما وقفت قوى الضلال ضد اصلاحات الإمام عليه السلام في مجال الادارة توزيع الاموال وفي مجال العدل في القضاء وفي مجال مراعاة شؤون الرسالة وشؤون المسلمين.

ولم يتردد عليه السلام في التحرك لفضح خط النفاق والقضاء على الفساد واجتثاث جذور لتسلم الرسالة والامة منه وقام هو واهل بيته عليهم السلام يخوضون غمار الحروب دفاعا عن الإسلام مقتدين برسول الله صلى الله عليه وآله وشارك الامام الحسين عليه السلام في جميع الحروب التي شنها المنافقون ضد الامام علي عليه السلام وكان يبرز إلى ساحة القتال بنفسه المقدسة كلما اقتضى الامر وسمح له والده عليه السلام وقد سجل المؤرخون خطابا للإمام الحسين عليه السلام وجهه لأهل الكوفة لدى تحركهم إلى صفين جاء فيه بعد حمد الله تعالى والثناء عليه:

يا اهل الكوفة انتم الاحبة الكرماء والشعار دون الدثار جدوا في اطفاء ما وتر بينكم وتسهيل ما توعر عليكم الا ان الحرب شرها وريع وطعمها فظيع فمن اخذ لها أهبتها واستعد لها عدتها ولم يألم كلومها قبل حلولها فذاك صاحبها ومن عاجلها قبل اوان فرصتها واستبصار سعيه فيها فذاك فمن ان لاينفع قومه وان يهلك نفسه(٣٤).

حرص الامام علي عليه السلام على سلامة الحسنين عليهما السلام:

قاتل الامام الحسين عليه السلام في معركة صفين كما قاتل في معركة الجمل مع ان بعض الروايات افادت بأن امير المؤمنين عليه السلام كان يمنع الحسنين عليهما السلام من النزول إلى ساحة القتال خشية ان ينقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ كان عليه السلام يقول: املكو عني هذا الغلام لا يهدني فإنني انفس بهذين - يعني الحسن والحسين عليهما السلام - على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله ص.

وجاء في نصوص اخرى ان امير المؤمنين عليه السلام كان يبعث ابنه محمد ابن الحنفية إلى ساحات القتال مرات عديدة دون ان يسمح للحسنين عليهما السلام بذلك وقد سئل ابن الحنفية عن سر ذلك فأجاب: "انهما عيناه وانا يمينه فهو يدافع عن عينيه بيمنه" ويعكس هذا الجواب مدى ما كان يحظى به الحسنان عند الامام علي عليه السلام.

وتفيد الاخبار بأن الامام الحسين عليه السلام ظل مع ابيه بعد صفين ايضاً في جميع الأحداث

مثل قضية التحكيم ومعركة النهروان.

ومعلوم ان الاحداث التي عايشها الامام الحسين مع أبيه عليه السلام كانت مأساوية ومرة جداً وقد بلغت الأساة ذروتها عندما تأمر الخوارج على قتل اسمى نموذج للإنسان الكامل - بعد رسول الله صلى الله عليه وآله - أي عندما ضرب المجرم عبد الرحمن ابن ملجم المرادي الخارجي امامه امير المؤمنين عليه السلام على راسه بالسيف وهو في محراب العبادة(٣٥).

من وصايا امير المؤمنين للإمام الحسين عليه السلام:

لقد اوصى الامام علي عليه السلام وصية قيمة وجامعة خاصة بالامام الحسين عليه السلام ذكرها ابن شعبة في "تحف العقول " ونحن ننقلها لاهميتها حيث تضمنت حكماً غراء ووصايا اخلاقية خالدة. واليك نص ما وراه ابن شعبة عن الإمام علي عليه السلام.

"يا بني اوصيك بتقوى الله في الغنى والفقر وكلمة الحق في الرضى والغضب والقصد في الغنى والفقر وبالعدل على الصديق والعدو وبالعمل في النشاط والكسل والرضى عن الله في الشدة والرخاء أي بني ما شد بعده الجنة بشر ولا خير بعده النار بخير وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية.

واعلم يابني انه من ابصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره ومن تعرى من لباس التقوى لم يستتر بشيء من اللباس ومن رضي بقسم الله لم يحزن على ما فاته ومن سل سيف البغي قتل به ومن حفر بئرا لاخيه وقع فيه ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته ومن نسي خطيئته استعلم خطيئة غيره ومن كابد الامور عطب ومن اقتحم الغمرات غرق ومن اعجب برايه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل ومن خالط العلماء وقر ومن خالط الانذال حقر ومن سفه على الناس شتم ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن مزح استخف به ومن اكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر خطؤه ومن كثر خطؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار".

أي بني من نظر في عيوب الناس ورضي لنفسه بها فذاك الاحمق بعينه ومن تفكر اعتبر ومن اعتبر اعتزل سلم ومن ترك الشهوات كان حرا ومن ترك الحسد كانت له المحبة عند الناس.

أي بني عز المؤمن غناه عن الناس والقناعة مال لاينفذ ومن كثر من ذكر الموت رضى من الدنيا باليسير ومن علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما ينفعه.

أي بني العجب ممن يخاف العقاب فلم يكفّ، ورجا الثواب فلم يتب ويعمل.

أي بني الفكرة تورث نوراً والغفلة ضلمة والجهالة ضلالة، والسعيد من وعظ بغيره، والادب خير ميراث، وحسن الخلق خير قرين، ليس مع قطيعة الرحم نماء ولا مع الفجور غنى. أي بني العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت الا بذكر الله، وواحدة في ترك مجالسة السفهاء.

أي بني من تزيّا بمعاصي الله في المجالس اورثه الله ذلاً، ومن طلب العلم علم. أي بني رأس العلم الرفق، وآفته الخرق. ومن كنوز الايمان الصبر على المصائب، والعفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنى. كثرة الزيارة تورث الملالة، والطمأنينة قبل الخبرة ضد الحزم، إعجاب المرء بنفسه يدل على ضعف عقله. أي بني، كم نظرة جلبت حسرة، وكم من كلمة سبت نعمة.

أي بني لا سرف أعلى من الإسلام، ولا كرم أعز من التقوى، ولا معقل أحرزُ من الورع، ولاشفيع انجح من التوبة، ولا لباس اجمل من العافية، ولا مال اذهب بالفاقة من الرضى بالقوت، ومن اقتصر على بُلغة الكفاف تعجّل الراحة وتبوّأ خفض الدعة.

أي بني الحرص مفتاح التعب ومطيّة النصب وداع إلى التقحّم في الذنوب، والشره جامع لمساوئ العيوب. وكفاك تأديباً لنفسك ما كرهته من غيرك. لأخيك عليك مثل الذي لك عليه. ومن تورّط في الأمور بغير نظر في العواقب فقد تعرّض للنوائب. التدبيرُ قبل العمل يؤمنك الندم. من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ. الصبر جُنّة من الفاقة. البخل جلبات المسكنة. الحرص علامة الفقر. وصُول مُعدم خير من جاف مكثر. لكل شيء قوت وابن آدم قوت الموت.

أي بني لا تؤيّس مذنباً، فكم من عاكف على ذنبه خُتم له بخير، وكم من مقبل على عمله مُفسد في آخر عمره، صائر إلى النار.

أي بني كم من عاص نجا، وكم من عامل هوى. من تحرّى الصدق خفّت عليه المؤن.

في خلاف النفس رُشدها. الساعاتُ تنقص الاعمار. ويل للباغين من احكام الحاكمين وعالم ضمير المضمرين.

يا بني بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد. في كل جُرعة شرق، وفي كل أكلة غصص. لن تنال نعمة الا بفراق أخرى.

ما اقرب الراحة من النصب، والبؤس من النعيم، والموت من الحياة، والسمّ من الصحة فطوبى لمن اخلص لله عمله وعمله وحبه وبغضه واخذه وتركه وكلامه وصمته وفعله وقوله، وبخ بخ لعالم عمل فجد، وخاف البيات فأعد واستعد، واستعد، ان سئل نصح، وان ترك صمت، كلامه صواب، وسكوته من غير عيّ جواب.

والويل لمن بلى بحرمات وخذلان وعصيان، فاستحسن لنفسه ما يكرهه من غيره، وازرى على الناس بمثل ما يأتي.

واعلم أي بني انه من لانت كلمته وجبت محبته وفقك الله لرشدك، وجعلك من اهل طاعته بقدرته، انه جواد كريم(٣٦).

اما وصايا معاوية ليزيد الذي تربى في حجره و تشبع بالرذائل والمنكرات فقد ووفر لولده جميع الاجواء التي جعلته يتقلب ويرتع في انواع المعاصي والاثام بل كان يرسم له الطرق الشيطانية ويعلمه انواع الحيل للاستمرار في المعاصي والمخازي قال الطبراني: حدثنا محمد بن زكريا الغلابي حدثنا ابن عائشة عن ابيه قال: "كان يزيد في حداثته صاحب شراب: يأخذ مأخذ الاحداث فأحس معاوية بذلك فأحب ان يعظه برفق فقال: بني ما اقدرك على ان تصل إلى حاجتك من غير تهتك يذهب بمروءتك وقدرتك وتشمت بك عدوك ويسيء بك ثم قال: يا بني اني منشدك ابيات فتأدب بها واحفظها فأنشد(٣٧):

انصب نهارا في طلاب العلى	واصبر على هجر الحبيب القريب
حتى إذا الليل أتى بالدجى	واكتحلت بالغمض عين الرقيب
باشر الليل بما تشتهي	فإنما الليل نهار الاريب
كم من فاسق تحسبه ناكسا	قد باشر الليل بأمر عجيب
غطى عليه الليل استاره	فبات في أمن وعيش خصيب

ولـــــذة الاحمـــــق مكشوفـــــة يســـعى بهـــا كـــل عـــدو متريـــب

المبحث الثالث

منهج الامام الحسين عليه السلام ومنهج الطرف الاخر

في حين ان الامام الحسين عليه السلام لا ينتهج نهج الطرف الاخر اهل السنة الوضع الدولي السائد والشرعية الدولية في النظام السائد: مع الجماعة ما دامت الجماعة ولون الجماعة في أي اتجاه لنتلون بلونه. ايضاً الحسين عليه السلام افترق عن عبد الله بن عمر فعبد الله بن عمر بايع يزيد وبايع رجل الحجاج واختط ابن عمر نموذجاً لدرسة اهل الطرف الاخر.

نهج الحسين عليه السلام يختلف، فهو نهج يقول بعدم التفريط في المكاسب البشرية والمقدرات البشرية،والحرمات البشرية، لكن هذا لايعني الاقرار بالفساد، وكذلك عدم الاقرار بالفساد، ورفض الفساد، لايعني التفريط بالمقدرات المنجزة. نهج الحسين نهج دقيق وصعب جداً، نهج مصلح، ولكنه اصلاح بمعادلة وموازين صعبة، بحيث انه رغم تطور الفكر البشري، القانوني، الثوري وحتى النظم والاعراف، لكن - والى الان - لم يسجل لنا النهج البشري نهجاً كنهجه عليه السلام.

النهج الذي نهجه سيد الشهداء نهج اعجازي، فسيد الشهداء في يوم عاشوراء لم يبدأ بالقتال، ولم يسدد - أصلاً - باب الحوار مع الطرف الاخر.

ولو بقوا مع سيد الشهداء اشهراً وسنين، لما اغلق باب الحوار معهم، ولما استخدم لغة العنف. التقى الحسين عليه السلام مع الحر بن يزيد الرياحي، وكان يستطيع ان يستأصل جيشه بضربة قاضية ويتجه للكوفة، لكنه لم يفعل، كما لم يفعل اصحابه، كمسلم بن عقيل، وغيره يستطيع الكثير ان يتجاوز المبادئ والمقررات الشرعية، وينتهز الفرص مقابل الدوس على المبادئ لوصول إلى القدرة رفض الحسين عليه السلام ذلك لان هؤلاء الذين في المدرسة الحسينية رواد وطلاب مبدأ وليسوا طلاب قدرة وهذا المبدأ صعب جدا.

ان الحسين عليه السلام أبى الضيم الذي اجريت معه مساومات كثيرة مساومات تجاه عرضه وماله وحياته وفلذات كبده لكن الحسين لم يقبل ان يتراجع امام النظام الخاطئ والفساد الذي كان موجوداً ورفض ان يكون من وعاظ السلاطين(٣٨).

الحسين عليه السلام ومنهج الكرم والسخاء

وبنفس كبيرة كان الإمام الحسين بن علي عليه السلام يعين الفقراء والمحتاجين، ويحنو على الأرامل والأيتام، ويثلج قلوب الوافدين عليه، ويقضي حوائج السائلين من دون أن يجعلهم يشعرون بذلّ المسألة، ويصل رحمه دون انقطاع، ولم يصله مال إلاّ فرّقه وأنفقه وهذه سجية الجواد وشنشنة الكريم وسمة ذي السماحة.

فكان يحمل في دجى الليل البهيم جراباً مملوءً طعاماً ونقوداً إلى منازل الأرامل واليتامى حتّى شهد له بهذا الكرم معاوية بن أبي سفيان، وذلك حين بعث لعدّة شخصيات بهدايا، فقال متنبّئاً: أمّا الحسين فيبدأ بأيتام من قتل مع أبيه بصفّين، فإن بقي شيء نحر به الجزور وسقى به اللبن(٣٩).

ومثال اخر لكرمه وسخاء اللذان لا يمكن حصرهما وهو انه جاء إلى الإمام الحسين عليه السلام أعرابي فقال: يا بن رسول الله قد ضمنت دية كاملة وعجزت عن أدائها، فقلت في نفسي: أسأل أكرم الناس. وما رأيت أكرم من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال له الحسين عليه السلام: (يا أخا العرب، أسألك عن ثلاث مسائل، فإن أجبت عن واحدة أعطيتك ثلث المال، وإن أجبت عن اثنين أعطيتك ثلثي المال، وإن أجبت عن الكل أعطيتك الكل).

فقال الأعرابي: أمثلك يسأل مثلي، وأنت من أهل العلم والشرف!؟

فقال الحسين عليه السلام: (بلى، سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: المعروف بقدر المعرفة).

فقال الأعرابي: سل عما بدا لك، فإن أجبت وإلاّ تعلمت منك، ولا قوة إلاّ بالله.

فقال الحسين عليه السلام: (أي الأعمال أفضل؟).

فقال الأعرابي: الإيمان بالله.

فقال الحسين عليه السلام: (فما النجاة من الهلكة؟).

فقال الأعرابي: الثقة بالله.

فقال الحسين عليه السلام: (فما يزين الرجل؟).

فقال الأعرابي: علم معه حلم.

فقال عليه السلام: (فإن أخطأه ذلك ؟).

فقال: مالٌ معه مروءة.

قال: (فإن أخطأه ذلك؟).

فقال: فقرٌ معه صبر.

فقال الحسين عليه السلام: (فإن أخطأه ذلك؟).

فقال الأعرابي: فصاعقة تنزل من السماء فتحرقه فإنه أهل لذلك.

فضحك الحسين عليه السلام وأعطاه صرّة فيها ألف دينار، وأعطاه خاتمه، وفيه فص قيمته مئتا درهم، وقال: (يا أعرابي! أعط الذهب إلى غرمائك، واصرف الخاتم في نفقتك).

فأخذ الأعرابي ذلك وقال: الله أعلم حيث يجعل رسالته[٤٠].

الامام الحسين عليه السلام ومنهج الصبر والحكمة:

١- الصبر هو استطاعة الفرد على ضبط أعصابه في أحرج موقف. ولا ريب أن الإمام الحسين عليه السلام.

كان يوم عاشوراء في أحرج موقف وقفه إنسان أمام أعنف قوة، وأقسى حالة.

ومع ذلك فقد صبر صبراً تعجَّبت ملائكة السماء من طول استقامته، وقوة إرادته، ومضاء عزيمته..

٢- جنى عليه غلام جناية توجب العقاب، فأمر به أن يُضرب، فقال: يا مولاي! ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾[٤١] قال: (خَلُّوا عنه) فقال: يا مولاي! ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾[٤٢] قال: (قد عفوت عنك) قال: يا مولاي ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[٤٣] قال: (أنت حر لوجه الله، ولك ضعف ما أعطيك)[٤٤].

الحسين عليه السلام اسوة قدماً:

ففي حديث عظيم لأمير المؤمنين عليه السلام وهو يصف ولده الحسين عليه السلام: "يا أبا عبد الله أسوة انت قدماً".

يعني انت منذ القدم أسوة وقدوة حتى للأنبياء والرسل وهذه منقبة ومعجزة لسيد الشهداء عليه السلام كما انه برهان عصري نشهده الان فباب الحسين عليه السلام وسفينته اوسع واكبر وما نشاهده الان في المجتمعات البشرية المضرم فيها التكالب والتطاحن والحروب والعداوات والتي تأن من الظلم الاقتصادي بسبب الازمة المالية الراهنة الان ومن الظلم والتمييز الهمجي وكل الانظمة التي حكمت وجاءت بالاشتراكية والرأسمالية والشيوعية والديمقراطية إلى الان لم تقدم أي حلول لهذه الازمات وفي ظل هذا نرى هناك بيعة وانقياد بشري طوعي سلمي سلس وسنوي لسيد الشهداء عليه السلام والقريب والبعيد والعالم وغير العالم تأثر في هذه المدرسة وفي هذه الدولة التي رقعتها النفوس والبشر وليس الجغرافية هذه الدولة قائمة ومبنية على يد سيد الشهداء عليه السلام فكم هي قدرة قيادة الامام الحسين عليه السلام للمجتمعات.

وقول امير المؤمنين عليه السلام يا ابا عبد الله اسوة قدماً يعني ان الحسين عليه السلام تأثيره ليس فيما بعد واقعة عاشوراء بل قبل حيث علم به الانبياء والاوصياء، فماذا صنع بهم الحسين لكي يكون لهم اسوة؟

حيث ان الله عز وجل كان يوحي ويقص على الانبياء ما يجري على سيد الشهداء عليه السلام في واقعة عاشوراء لكي يعضهم ويربيهم على الصبر(٤٥). وعندما يستعرض لهم واقعة عاشوراء كان يأخذهم البكاء وهذا نوع من الالية والبرامج التربوية من الله عز وجل لانبيائه كي يكامل بهم إلى المعالي ومن هنا كانت مواقف سيد الشهداء في الطف التي هي بالقياس للأنبياء مستقبل(٤٦).

ثمرة منهج الحسين اتباع وشهداء للحرية في وجه العبوية:

حينما أنهى الحسين عليه السلام صلاته، قال لبقية أنصاره: "يا كرام: هذه الجنة فتحت ابوابها، واتصلت أنهارها، وأينعت ثمارها، وهذا رسول الله صلى الله عليه وآله، والشهداء الذين قتلوا في سبيل

الله يتوقعون قدومكم، ويتباشرون بكم، فحامو عن دين الله ودين نبيه، وذبو عن حرم الرسول".

وتناخى أنصار الحسين فتتوة، وتطاولوا بسالة ورجولة، وقالوا للحسين ولحرمة:" نفوسنا دون انفسكم، ودماؤنا دون دمائكم، وارواحنا لكم الفداء، فو الله لا يصل اليكم احد بمكروه وفينا عرق يضرب".

وكان استباق انصار الحسين إلى القتال مبارزة، فكل من أراد القتال يأتي إلى الحسين فيودعه ويستأذنه في القتال، قائلاً السلام عليك ابن رسول الله، فيجيبه الحسين: "وعليك السلام، ونحن خلفك" ويقرأ قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾[٤٧].

أخذ أصحاب الحسين يسارعون إلى الميدان بحماس بالغ، فيقتلون ويقتلون واحداً تلو الآخر على سبيل المبارزة تارة وعلى سبيل الهجوم تارة اخرى وبإزاء الدفاع بينهما، فكانت الملحمة الكبرى التي اتت عليهم جميعا وهم بين شاهر سيفه، وطاعن برمحه ومسدد بسهمه في افعاله وهم ايضاً مابين تال لقران ومنذر بالخطاب، ومرتجز عند القتال في اقوالهم، وإذا اقترنت الاقوال بالأفعال، وتصافحت الضمائر والجوارح، وصدق اللسان ما في الجنان، بلغ الهدف ذروته، وحقق الرائد أمنيته وهكذا كان فعمر بهم الميدان حتى استأصلوا بعد ان بلوا في سبيل الله بلاء حسنا، وعادوا مثلا في المواساة والفداء.

ولم يسلم من انصار الحسين الا ثلاثة: الضحاك بن عبد الله المشرقي، وعقبة بن سمعان مولى الرباب وزوجة الامام الحسين عليه السلام والمرقع بن ثمامة الاسدي، كما ذكر ذلك الطبري ووثقه شمس الدين[٤٨].

أصحاب الحسين عليه السلام سادة الشهداء:

ليس الامر يقتصر عليه عليه السلام وانما اصحابه لهم منزلة وانجذاب فضلا عنه عليه السلام فقد ورد نعتهم بسادة الشهداء كما في الزيارة الواردة عن المعصوم "انتم سادة الشهداء في الدنيا والاخرة " فما هو سر ذلك؟

إن محنه الاستضعاف في ملحمة الطف كانت محنة شديدة لان احتمال الظفر والنصر كان ضئيل جداً ولم تكن المحنة في انفسهم فقط بل محنوا في اولادهم ونسائهم وممتلكاتهم فكان الجميع يعلم ان نسائهم سوف تسبى وتسجن كبقية حريم الحسين عليه السلام وكذلك اولادهم وشملهم سوف يشتت ودورهم سوف تصادر وتحرق وهذا كل ما يملكونه سوف ينسف تماماً فهم عاشوا ايام عديدة لهذا الامتحان واما الباقين فهم منكفؤون على انفسهم فمن لم يكونوا اعداء وشاركوا في معسكر بني امية وعمر ابن سعد وعبيد الله بن زياد فهم لا اقل متخاذلين ومنكبين على انفسهم وكان بعض هؤلاء من الصحابة والتابعين ومن الاسماء اللامعة بينما اصحاب الحسين عليه السلام عاشوا هم طلاق الدنيا وليس في لحظة من اللحظات وانما لعدة ايام فتارة الإنسان يستشهد فجأة فهو يرى الحدث لحظات ثم يقتل اما هنا فالأمر مختلف تماماً فهم عاشوراء الشهادة لأيام واسابيع لان قائدهم بشرهم ونبأهم بكل ما يجري عليهم وعلى عيالاتهم وتراهم يجيبون امامهم بقولهم:" والله لا نخليك حتى يعلم الله إنا قد حفظنا غيبة رسول الله ص فيك والله لو علمت اني اقتل ثم احيى ثم احرق حياً ثم اذر ويفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك"[٤٩] (والاخر يقول:" والله لا نفارقك ولكن انفسنا لك الفداء نقيك بنحورنا وجباهنا وأيدينا، فإذا قتلنا كنا قد وفينا وقضينا ما علينا"[٥٠].

بل كان لديهم إندفاع ونشاط وحيوية ولم يصبهم أي زلزال أو اضطراب أو تملل نفسي وهذا هو العلو في همة النفس ونجابتها.

بل حتى نسائهم كانت لهن هذه الامتحانات التي بدأت قبل محرم إلى ما بعد عاشوراء التضحية والفداء فأن دعم هذه النسوة يزيد في الهمة والقوة للرجال.

إذن سؤدد شهداء الطف سببه هذا الامتحان الطويل وفي كل ميادين النفس ولم تكن لهم شهادة بأبدانهم ودمائهم فقط بل شهادات علو نفساني وفي ميادين كثيرة من فضائل النفس، فليس جهادهم كباقي الجهاد كما في شهداء بدر فقد وعدهم الله بالنصر الدينوي ولكن في شهداء الطف عاشوا شدة الاستضعاف أي الذي يعبر عنه بالقتل التدريجي ونراهم يتمنون القتل الف مرة ليس فداءً ليسدهم الحسين عليه السلام فحسب بل لما دونه لأهل بيته كما يقول زهير بن القين " والله لو وددت اني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى اقتل كذا الف قتلة، وان الله يدافع بذلك القتل عن نفسك وعن انفس هؤلاء الفتية من اهل بيتك"[٥١][٥٢].

المناهج الجهادية في تصريحات الإمام:

بقي ان نطلع على الفكر الثوري المتجدد ازاء كل قضية في تصريحات الحسين العلنية وهي ترفض الهدنه مع النظام وتوجه الراي العام للانقضاض عليه وتشيع في الوسط الاجتماعي روح المقاومة والدفاع وتبرمج سبيل الثورة في كل خط من خطوطها العامة تستهين بالاغراء وتستعظم المظالم وتتلبث الفداء وهنا شذرات من امثال الحسين السائرة في هذا الصدد لانريد بها الحصر والاستقرار الاكاديمي الدقيق لانها على سبيل المثال فحسب:

١- قال الحسين عليه السلام للوليد بن عتبة ابن ابي سفيان والي المدينة:

"انا اهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، بنا فتح الله وبنا ختم الله، ويزيد رجل شارب الخمر، قاتل النفس المحترمة، معلن بالفسق والفجور، ومثلي لا يبايع مثله".

٢- قال الحسين عليه السلام لمروان بن الحكم وهو يطلب اليه بيعة يزيد: "إنا لله وإنا اليه راجعون، وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الامة براع مثل يزيد. ولقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله تقول: إن الخلافة محرمة على ال ابي سفيان "

٣ - قال الحسين لأخيه محمد بن الحنفية، وهو يعرض قراره علي:

"لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى، لما بايعت يزيد بن معاوية".

٤- قال الحسين عليه السلام وهو يعلن اهداف الثورة:

"أني لم اخرج اشرا، ولا بطراً، ولا مفسداً، ولا ظالماً، إنما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي محمد صلى الله عليه وآله".

٥- قال الحسين عليه السلام لأخيه عمر الاطراف:

" إني لا أعطي الدنية من نفسي ابدأ "

٦- قال الحسين عليه السلام: "موت في عز خير من حياة في ذل".

٧- قال الحسين عليه السلام للحر: "أفبالموت تخوفني؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني"(٥٣).

الانجذاب الروحي لمنهج لسيد الشهداء عليه السلام:

هناك مشاهدة محسوسة عيانية للجميع وهي بمثابة برهان معنوي وفكري وروحي بحسب منطق العلوم البشرية الإنسانية وبحسب منطق الدين والوحي، وهي انه يلاحظ في فضاء الجو الروحي لشعائر سيد الشهداء عليه السلام والتعلق به هناك جاذبية روحية خاصة إلى الحسين واهل بيته واصحابه المستشهدين معه.

وهذه الجاذبية الروحية ليسى لدى المؤمنين فقط بل لعامة البشر فضلاً عن المسلمين. لانهم منبع روحي كلما تجدد في الخاطر البشري ولكل شرائح المجتمع فسوف يستمد منه حرارة ووهج وتوجيه واثارة وجاذبية روحية لا تنفذ.

بعبارة اخرى لو قايسنا قدوية جاذبية سيد الشهداء عليه السلام للوهج الروحي والمعنوي عند المؤمنين بل حتى المسلمين الذين يلتزمون - على اقل تقدير -عدم البغض والنصب والعداء لأهل البيت عليهم السلام وينظرون إلى الحسين عليه السلام بموضوعية وحيادية فإن انجذابهم لا يقاس بانجذاب المسيحين للنبي ص فإن ما يقومون به من البكاء على النبي عيسى ابن مريم عليه السلام يوم قتله حتى يسيلون الدماء عليه لا نجد عندهم هذا الارتباط والإنشداد الروحي بين محبي الحسين عليه السلام ومن كل فئات البشر بالحسين عليه السلام.

إن هذا الانشداد الشديد لو قايسناه مع الانجذاب أي ملة بقدوتهم فلم نجد ولا نجد هذا العنفوان الروحي وهذا الجيشان الروحي الشفاف القوي المؤثر حتى في خلق المنجذب لسيد الشهداء عليه السلام بحيث يبدله ويغيره ويصهره من حيث يشعر أو لا يشعر.

واللطيف ان كل طبقات المجتمع وشرائحه يجدون لون خاص لهم في مدرسة سيد الشهداء عليه السلام تجعلهم ينجذبون اليه عليه السلام وهذا ليس صدفة عقلا فما هذه الدرجة الجمالية أو الكم الفضائلي أو الكم والمخزون الروحي الهائل الموجود في روح ونور سيد الشهداء بحيث لا ينضب هذا المعين.

فلو كان شيء معدود فمجموعة ينضب ولكن هو عين ومنهل النمير غير المحدود في سعة مادته فلا ينزف وهذا شبيه القران الكريم الذي يبين احد مظاهر الملكوت في الجنة الابدية من انه عين لا تنزف وهذا غير معقول من جهة العلوم الروحية والعلوم العقلية ان

البشرية بأفكارها وخواطرها وقلوبها كالفراش تحول حول شمعة الحسين عليه السلام وهذه الشمعة لا تنطفئ في القلوب والروح وفي انجذاب الروح لها.

وهذا يدل على عصمة سيد الشهداء عليه السلام بل اعظم من قضية العصمة فأنها تدل على مرتبته عليه السلام في الاصطفاء الالهي ففي الجذب الروحي يغاير مرتبة النبي عيسى عليه السلام وغير مرتبة باقي الانبياء مع اتباعهم فلم نجد هكذا انجذاب لاتباع موسى أو عيسى أو ابراهيم أو يحيى أو داود عليه السلام لهؤلاء الانبياء وغيرهم بحيث يذوبون ويتماوتون لأنبيائهم كما نجد ذلك في اتباع الحسين عليه السلام ومن عامة المسلمين والبشر عدا النواصب في انجذابهم عليه السلام بلا كلل أو ملل فإن الكلل والملل لا يعرفه الشعر أو الخيال بل تغذية الحقائق وتغذية الحقيقة الروحية في عالم الروح وفي عالم الكمالات(٥٤).

الخاتمة:

صلّى الله عليك يا ابا عبد الله صلى الله عليك يا ابن رسول الله، صلى الله عليك وعلى الارواح التي حلت بفنائك، عليكم مني جميعاً سلام الله ابداً ما بقيت وبقي الليل والنهار، ويبقى منهجك يا ابا عبد الله المنهج التربوي الذي ينير دياجي الليل و نبراساً للبشرية جمعاء ولماذا لا يكون كذلك وقد ولدت في بيت كان محطّ الملائكة ومهبط التنزيل، في بقعة طاهرة تتصل بالسماء طوال يومها بلا انقطاع، وتتناغم مع أنفاسهك آيات القرآن التي تتلى آناء الليل والنهار، وترعرعت بين شخصيّات مقدّسة تجلّلت بآيات الله، ونهلت من نمير الرسالة عذب الارتباط مع الخالق، وصيغت لبنات شخصيتك من شخصية نبي الرحمة صلى الله عليه وآله بفيض مكارم أخلاقه وعظمة روحه .فكان الحسين عليه السلام صورة لمحمّد صلى الله عليه وآله في أمته، يتحرّك فيها على هدى القرآن، ويتحدّث بفكر الرسالة، ويسير على خطى جدّه العظيم ليبيّن مكارم الأخلاق، ويرعى للأمة شؤونها، ولا يغفل عن هدايتها ونصحها ونصرتها، جاعلاً من نفسه المقدسة أنموذجاً حيّاً للمنهج التربوي الذي أرادته الرسالة والرسول، فكان عليه السلام نور هدىً للضالّين وسلسبيلاً عذباً للراغبين ونال بيت فاطمة عليها السلام القسط الأوفى والحظّ الأوفر من فيض حبّ النبي صلى الله عليه وآله ورعايته وأبوته، فلم يدّخر النبيّ صلى الله عليه وآله وسعاً أن يروّي شجرته المباركة في بيت علي عليه السلام ويتعهّدها صباح مساء مبيّناً أنّ مصير الأمة مرهون بسلامة هذا البيت وطاعة أهله كما يتجلّى ذلك في قوله (صلى الله عليه وآله **إنّ علياً راية الهدى بعدي وإمام أوليائي**

ونور من أطاعني).

أما يزيد فقد تربى في حجر والده معاوية الذي تربى في احضان صخر بن حرب وهند بنت عتبة المعروفان بالرذيلة وابوه أبو سفيان هو الذي قاد قريشاً في حربها ضد خير خلق الله محمد صلى الله عليه وآله فأن كان ابوه يفتقد إلى الدين والاخلاق الفاضلة ويحارب المنادين بهما حتى يظل مسيطرا على رقاب المسلمين ببغيه وعدوانه غارقا في شهوة الحكم ففاقد الشي لا يمكن ان يعطيه وهذا هو نهج الباطل نهج الضلال والتضليل ومن تبعه فقد ضل عن الطريق القويم.

هوامش البحث

(١) معجم مقاييس اللغة - بن فارس - كتاب النون.
(٢) مختار الصحاح، الرازي، ص:٦٨١
(٣) عبدالرزاق عفيفي ومعالم منهجه الأصولي- مجلة البحوث الإسلامية-ع:٥٨-ص:٣٠٠.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٧٦
(٥) سورة الحج، الآية: ٥
(٦) سورة الروم، الآية: ٣٩
(٧) سورة الشعراء، الآية ١٨
(٨) سورة الإسراء، الآية ٢٤
(٩) سورة البقرة، الآية: ٣٢
(١٠) سورة المائدة، الآية: ١١٠
(١١) سورة آل عمران، الآية: ٤٨
(١٢) توق، محي الدين وعبد الرحمن عدس: أساسيات علم النفس التربوي، انكلترا، مؤسسة جون وايلي وأولاده، ط٦، ١٩٨٤، ص٦-١٤.
(١٣) الرفيعي، عبد الرحمن ود. صلاح مراد، مقدمة في التربية وعلم النفس، ص١٢، الرباط،ط٢، ١٩٨٩.
(١٤) الكرباسي، محمد صادق، الظواهر التربوية في اشعار دائرة المعارف الحسينية، بيت العلم، ص٢٧، تقديم د. عبد الحسين مهدي، بيروت.

(١٥) السمالوطي، نبيل، التنظيم المدرسي والتحديث التربوي، دراسة في اجتماعات التربية الإسلامية، ص٩٥، دار الشروق، جدة، ١٩٨٠.
(١٦) الكرباسي، محمد صادق، الظواهر التربوية في اشعار دائرة المعارف الحسينية، بيت العلم، ص٤٠، تقديم د. عبد الحسين مهدي، بيروت.
(١٧) المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، اعلام الهداية الامام الحسين عليه السلام، قم، ص١٨ النسخة الالكترونية .
(١٨) المطهري، مرتضى، مصدر سابق، ص١٣١-١٣٤.
(١٩) سورة الفتح الاية ١٠.
(٢٠) جعفر، مهدي خليل، الموسوعة الكبرى لأهل البيت عليهم السلام الامام الحسين عليه السلام، ص١٣٦، مركز الشرق الاوسط الثقافي، بيروت، لبنان .
(٢١) مقتل الخوارزمي ١: ١٨٢ وانظر موسوعة كلمات الامام الحسين عليه السلام: ٢٧٨ نقلاً عن النهضة الحسينية ومأساة العطش ص٧٨.
(٢٢) اسعاف الراغبين لابن صبان (المطبوع بهامش نور الابصار): ١٩٣
(٢٣) التنبيه والاشراف للمسعودي ٢٦٤-٢٦٥.
(٢٤) انظر قول الذهبي المحكي عنه في شذرات الذهب: ١:٦٨.
(٢٥) راجع كلام الشبراوي الشافعي في اتحاف الاشراف: ٦٨ حكاه عن ابن حجر في شرح الهمزية.
(٢٦) جعفر، مهدي خليل، مصدر سابق، ص١٧٠.
(٢٧) بحار الانوار: ج٤٤: ص٣٣٠
(٢٨) سنن الترمذي ج٥،ص٣٢٤،المستدرك للحاكم النيسابوري ج٣،ص٤٢٢.
(٢٩) بحار الانوار،ج٤٤،ص ٣٢٦
(٣٠) بحار الانوار:ج٤٤،ص٣٨٢
(٣١) عمدة القاري للعيني، ج٧، ص٢٢٤، التبيان للطوسي، ج٢، ص٤٢٢
(٣٢) السند، محمد، الشعائر الحسينية فقه العتبات والزيارة، ج٣، ص٤٥٤، ايران .
(٣٣) السند، محمد، مصدر سابق، ص٤٦٩.
(٣٤) جعفر، مهدي خليل، مصدر سابق، ص٥٢.
(٣٥) جعفر، مهدي خليل، مصدر سابق، ص٥٤.
(٣٦) المطهري، مرتضى، مصدر سابق، ص٥٦.
(٣٧) الجعفري، عبد السلام كاظم " النهضة الحسينية ومأساة العطش، ط١، مطبعة معراج، قم .
(٣٨) السند، محمد، مصدر سابق، ص ١١٠-١١٢.
(٣٩) حياة الإمام الحسين: ١ / ١٢٨ عن عيون الأخبار نقلا عن اعلام الهداية مصدر سابق، ص٤٠.
(٤٠) العاملي، محسن الامين، اعيان الشيعة، ج٤، ص٢٩.

(٤١) ال عمران الاية: ١٣٤.
(٤٢) ال عمران الاية: ١٣٤.
(٤٣) ال عمران الاية: ١٣٤.
(٤٤) المدارسي، محمد تقي، الامام الحسين ع قدوة واسوة، النسخة الالكترونية .
(٤٥) راجع بحار الانوار ج٤٤: ٢٢٢، الباب (٣٠) اخبار الله تعالى انبيائه ونبينا ص بشهادته
(٤٦) السند، محمد، المصدر السابق، ص ١٥٧-١٥٨
(٤٧) سورة الاحزاب الآية ٢٣.
(٤٨) جعفر، مهدي خليل، مصدر سابق، ص ١٩٧.
(٤٩) ابن كثير ج٨: ١٧٧، وابن طاووس في اللهوف:٣٦
(٥٠) المصدر السابق
(٥١) الارشاد للمفيد:٣٣١
(٥٢) السند، محمد، مصدر سابق، ص ١٨٧-١٨٩.
(٥٣) جعفر، مهدي خليل، مصدر سابق، ص١٥٧.
(٥٤) السند، محمد، مصدر سابق، ص ١٩٧-١٩٩.

قائمة المصادر والمراجع

- القران الكريم
- الاتحاف بحب الاشراف، للشبراوي، (ت١١٧١هـ) عبد الله بن محمد بن عامر الشافعي تحقيق سامي الغريري، دار الكتاب الإسلامي، ٢٠٠٢.
- الارشاد في معرفة حجج الله على العباد: للمفيد (ت٤١٣هـ) ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان تحقيق مؤسسة ال البيت لاحياء التراث، نشر المؤتمر العالمي لالفية الشيخ المفيد.
- الامام الحسين عليه السلام قدوة واسوة، المدارسي، محمد تقي، النسخة الالكترونية.
- الامين، محسن، اعيان الشيعة، ج٤،
- اسعاف الراغبين في سيرة المصطفى ص، الشيخ محمد بن علي الصبان (مطبوع بهامش نور الابصار للشبلنجي)، دار الفكر، بيروت.
-اعلام الهداية الامام الحسين، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، قم، النسخة الالكترونية.

- اعيان الشيعة، العاملي، محسن امين، طبعة بيروت.

- الرفيعي، عبد الرحمن وصلاح مراد، مقدمة في التربية وعلم النفس، الرباط،ط٢، ١٩٨٩.

- السمالوطي، نبيل، التنظيم المدرسي والتحديث التربوي، دراسة في اجتماعات التربية الإسلامية، دار الشروق، جدة، ١٩٨٠.

- السند، محمد، الشعائر الحسينية فقه العتبات والزيارة، ج٣ ، ايران.

- الكرباسي، محمد صادق، الظواهر التربوية في اشعار دائرة المعارف الحسينية، بيت العلم، تقديم الدكتور عبد الحسين مهدي، بيروت.

- المستدرك على الصحيحين: للحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ) ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه بعناية مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

- الملحمة الحسينية، المطهري، مرتضى، تعريب محمد صادق الحسيني، ج٣، الدار الإسلامية، بيروت.

- الملهوف على قتلى الطفوف - اللهوف لابن طاووس (ت٦٦٤هـ) السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر تحقيق الشيخ فارس حسون تبريزان، نشر دار الاسوة، قم المقدسة، ط٢.

- الموسوعة الكبرى لأهل البيت عليهم السلام الامام الحسين عليه السلام،جعفر، مهدي خليل، مركز الشرق الاوسط الثقافي، بيروت - لبنان.

- النهضة الحسينية ومأساة العطش الجعفري، عبد السلام كاظم، ط١، مطبعة معراج، قم.

- بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار للعلامة المجلسي (ت١١١١هـ) محمد باقر بن محمد تقي، دار احياء التراث العربي،ط٣، ١٤٠٣ه.

- سنن الترمذي - الجامع الصحيح للترمذي (ت ٢٧٩هـ): أبو يحى محمد بن يحيى بن سورة بن موسى بن الضحاك تحقيق الدكتور بشار عواد، دار الغرب الإسلامي بيروت،ط١، ١٩٩٨.

- عبدالرزاق عفيفي ومعالم منهجه الأصولي- مجلة البحوث الإسلامية، عليه السلام، ٥٨.

- عمدة القاري للعيني، ج٧، ص٢٢٤، التبيان للطوسي، ج٢، ص٤٢٢.

- مروج الذهب ومعادن الجواهر، للمسعودي (ت٣٤٥هـ)، دار الهجرة، قم.

- مقتل الحسين، للخوارزمي (ت٥٦٨هـ) ابو المؤيد المرفق بن احمد المكي تحقيق الشيخ محمد السماوي، طبعة النجف.